العدو واظهار اسرار المنافقين فعلى هذا يكون الخطاب للمومنين خاصة وقيل معناه وليبين وليظهر ما في
قلوبكم يعني من الاعتقاد لله ولرسوله وللمومنين من العداوة فعلى هذا يكون الخطاب للمنافقين خاصة
والله عليم بذات الصدور يعني بالاشيا الموجودة في الصدور وهي الاسرار والضماير لانه عالم بجميع المعلومات قوله
عز وجل ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان اي انهزموا وهربوا يا معشر المسلمين فهو خطاب لمن كان مع النبي صلى
الله عليه وسلم من المومنين يوم احد باحد وكان قد انهزم اكثر المسلمين ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم
الا ثلاثة عشر رجلا وقيل اربعة عشر من المهاجرين سبعة ومن الانصار سبعة فمن المهاجرين ابو بكر
وعمر وطلحة بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص رضي الله عنهم
انما استزلهم الشيطان اي طلب زلتهم كما يقال استعجله اي طلب عجلته وقيل حملهم على الزلة وهي الخطيئة وذلك
بالقا الوسوسة في قلوبهم لا انه امرهم بها ببعض ما كسبوا يعني بمعصيتهم النبي صلى الله عليه وسلم وتركهم
المركز وقيل استزلهم الشيطان بتذكير خطايا سبقت لهم فكرهوا ان يقتلوا قبل اخلاص التوبة منها وهذا
اختيار الزجاج لانه قال لم يتولوا على جهة المعاندة ولا على الفرار من الزحف رغبة في الدنيا وانما ذكرهم
الشيطان خطايا سلفت لهم فكرهوا لقا الله الا على حالة يرضاها ولقد عفا الله عنهم يعني ولقد تجاوز الله
عن الذين تولوا يوم التقى الجمعان فلم يعاقبهم بذلك وغفر لهم قيل ان عثمان عوتب في هزيمته يوم احد
فقال ان ذلك وان كان خطا لكن الله قد عفى عنه وقرى هذه الاية ان الله غفور يعني لمن تاب واناب
حليم لا يعجل بالعقوبة بعقوبتهم بيتاسلهم بالقتل قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا يعني المنافقين
عبد الله بن ابي واصحابه وقالوا لاخوانهم يعني في النفاق والكفر وقيل لاخوانهم في النسب وكانوا مسلمين
اذا ضربوا في الارض يعني اذا سافروا في الارض لتجارة وغيرها او كانوا غزى جمع غاز اي غزاة وفي الكلام حذف
دل المعنى على ذلك الحذف وهو اذا ضربوا في الارض فماتوا او كانوا غزى فقتلوا لو كانوا عندنا يعني
مقيمين ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك يعني قولهم وظنهم حسرة في قلوبهم يعني غما واسفا
والله يحيي ويميت هذا رد لقول المنافقين لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا والمعنى ان الامر
بيد الله وان المحيي والمميت هو الله فقد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد عن الغزو كما يشا
فكيف ينفع الجلوس في البيت وهل يحمي احد من الموت والله بما تعملون بصير يعني انه تعالى مطلع على ما تعملون
من خير وشر فيجازيكم به فاتقوه ولا تكونوا مثل المنافقين لان مقصودهم تنفير المومنين عن الجهاد
بقولهم لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فان الله هو المحيي المميت فمن قدر له البقا لم يقتل في الجهاد ومن
قدر له الموت لم يبق وان اقام ببيته عند اهله فلا تقولوا انتم ايها المومنون لمن يريد الخروج الى الجهاد
لا تخرج فتقتل فلان يموت في الجهاد فيستوجب الثواب فان ذلك خير له من ان يموت في بيته بلا
فايدة واليه الاشارة بقوله تعالى ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير
يعني في العاقبة خير مما يجمعون يعني من الغنايم والمعف ولئن تم عليكم ما تخافونه من القتل في سبيل
الله او الهلاك بالموت فان ما تنالون من المغفرة والرحمة بالموت والقتل في سبيل الله خير مما
تجمعون من الدنيا ومنافعها لو لم تموتوا ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون يعني لالى الله الرحيم الواسع
الرحمة والمغفرة المثيب العظيم الثواب تحشرون في الاخرة فيجازيكم باعمالكم وقد قسم بعض مقامات
العبودية ثلاثة اقسام فمن عبد الله خوفا من ناره امنه مما يخاف واليه الاشارة بقوله تعالى لمغفرة
من الله ورحمة ومن عبد الله شوقا الى جنته اناله ما يرجو واليه الاشارة بقوله لمرحمة لان الرحمة

من

من اسما الجنة ومن عبد الله شوقا الى وجهه الكريم لا يريد غيره فهو العبد المخلص الذي يتجلى له الحق
سبحانه وتعالى في دار كرامته واليه الاشارة بقوله لالى الله تحشرون قوله عز وجل فبما رحمة من الله لنت
لهم اي فبرحمة من الله وما صلة لنت لهم اي سهلت لهم اخلاقك وكثرت احتمالك ولم تسرع اليهم
بالتعنيف على ما كان يوم احد منهم ومعنى فبما رحمة من الله وهو توفيق الله عز وجل نبيه صلى الله عليه
وسلم للرفق والتلطف بهم وان الله تعالى القى في قلب نبيه صلى الله عليه وسلم داعية الرحمة واللطف حتى
فعل ذلك معهم ولو كنت فظا يعني جافيا غليظ القلب يعني قاسي القلب سيء الخلق قليل الاحتمال لانفضوا
من حولك اي لتفرقوا عنك ونفروا حتى لا يبقى منهم احد عندك فاعف عنهم اي تجاوز عن زلاتهم
وما اتوا يوم احد واستغفر لهم اي واسال الله المغفرة لهم حتى يشفعك فيهم وقيل فاعف عنهم فيما يختص بك
واستغفر لهم فيما يختص بحقوق الله وذلك من تمام الشفقة عليهم وشاورهم في الامر اي استخراج ارائهم واعلم
ما عندهم واختلف العلما في المعنى الذي من اجله امر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشاورة لهم مع كمال
عقله وجزالة رايه ونزول الوحي عليه ووجوب طاعته على كافة الخلق فيما احبوا او كرهوا فقيل هو
عام مخصوص والمعنى شاورهم فيما ليس عندك من الله فيه عهد وذلك في امر الحرب ونحوه من امور الدنيا
لتستظهر برايهم فيما تشاورهم فيه وقيل امر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بمشاورتهم تطييبا
لقلوبهم فان ذلك اعطف لهم عليه واذهب لاضغانهم فان سادات العرب كانوا اذا لم يشاوروا في الامور
شق ذلك عليهم وقال الحسن قد علم الله تعالى انه ما به الى مشاورتهم حاجة ولكن اراد ان يستن به
من بعده من امته وقيل انما امر بمشاورتهم ليعلم مقادير عقولهم وافهامهم لا ليستفيد منهم رايا وروى
البغوي بسنده عن عايشة انها قالت ما رايت رجلا اكثر استشارة للرجال من رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتفق العلما على ان كل ما نزل فيه وحي من الله عز وجل لم يجز لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشاور
فيه الامة وانما امر ان يشاور فيما سوى ذلك من امر الدنيا ومصالح الحرب ونحو ذلك وقيل ان يشاورهم
في امر الدين والدنيا فيما لم ينزل عليه فيه شي لان النبي صلى الله عليه وسلم شاورهم في اسارى بدر وهو
من امر الدين قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برايه
والتدبر قبل العمل يومنك من الندم وقال بعض الحكما ما استنبط الصواب بمثل المشاورة انه يعرض
الانسان على امر فيشاور فيه فيتبين له الصواب في قول غيره فيعلم بذلك عجز نفسه عن الاحاطة بفنون
المصالح ومنها انه اذا لم ينجح امره علم ان امتناع النجاح محض قدر فلم يلم نفسه وقال بعضهم في مدح المشاورة
وشاور اذا شاورت كل مهذب * لبيب اخا حزم لترشد في الامر * ولا تك ممن يستبد برايه *
فتعجز او لا تستريح من الفكر * الم تر ان الله قال لعبده * وشاورهم في الامر حتما بلا نكر *
وقوله تعالى فاذا عزمت يعني على المشاورة فتوكل على الله اي فاستعن بالله في امورك كلها وثق به ولا تعتمد
الا عليه فانه ولي الاعانة والعصمة والتسديد والمقصود انه لا يكون للعبد اعتماد على شي الا على
الله تعالى في جميع اموره وان المشاورة لا تنافي التوكل ان الله يحب المتوكلين يعني المتوكلين عليه في جميع
امورهم قوله عز وجل ان ينصركم الله يعني ان يعنكم الله بنصره ويمنعكم من عدوكم كما فعل يوم بدر فلا
غالب لكم يعني من الناس لان الله هو المتولي نصركم وان يخذلكم كما فعل يوم احد فلم ينصركم ووكلكم
الى انفسكم لمخالفتكم امره وامر رسوله صلى الله عليه وسلم فمن ذا الذي ينصركم من بعده اي من بعد خذلانه
وعلى الله فليتوكل المومنون لا على غيره لان الامر كله لله ولا راد لقضايه ولا دافع لحكمه فيجب ان يتوكل العبد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)